

وزير الثقافة: الثقافة هي الوجه الآخر لانتصارات الوطن ومعادل موضوعي لتضحيات الجيش السوري



سارة سلامة - ت: طارق السعدوني

لطلما حمل إبداعهم وتميزهم شقاء ليال من التعب والكث شهد لها جباههم وأقلامهم التي خطلت الأدب والفن والشعر بأجمل أشكاله، فلم يكلوا يوماً عن العطاء والبذخ والتوقو ليحملوا إبداعاً يرفع اسم بلادهم في العديد من المحافل العربية والدولية.

وتحفيزاً لمشوارهم الحافل بالإنجازات كرمت وزارة الثقافة الفائزين في جائزة الدولة التشجيعية لعام ٢٠١٨، وتم تسليم الجوائز لكل من السادة الدكتور محمد قاسم في مجال النقد والدراسات والترجمة، والشاعر قحطان بيرقدار في مجال الأدب، ورسام الكاريكاتور رائد خليل في مجال الفنون، وذلك في قاعة الدراما بدار الأسد للثقافة والفنون وسط حضور نخبة من الشخصيات الثقافية والأدبية.

مرحلة تاريخية جديدة

وقال وزير الثقافة محمد الأحمد في كلمة القامها المعاون توفيق الإمام إنه: «بعد مرور ثمان سنوات عجايب من حرب كويته طاحنة تشن على بلدنا، تثبت سورية، مرة بعد مرة، أنها قادرة على الوقوف في وجه أعتى الظالمين والتصدي لأشرس الطغاة، يساعدها في هذا بسالة جيشها الشجاع، وزود أبنائها الأوفياء وتقانيم في الذود عن بلددهم، وحكمة قيادتها وبعد نظرهم، مستندين جميعاً في هذا إلى الإرث الحضاري السوري الذي تكون عبر قرون وفرون من جهد شعبنا المبدع، وطاقاته الابتكارية المدهشة».

وأضاف الأحمد إنه: «رغم الشح المادي، وصعوبة الظروف الناجمة عن الحرب، ما تزال الدولة السورية تولى اهتماماً بالغاً بالثقافة وتطويرها وإزدهار فروعها المختلفة من مسرح وسينما وأدب وفن تشكيلي وغيرها. بل يشك القبول بيقنة إن النشاط الثقافي في زمن الحرب والمدينة قد زاد عما كان عليه في زمن السلم والرخاء. لأن الثقافة هي أحد الأعمدة المهمة في صمودنا خلال هذه الحرب، ولأن الثقافة هي الوجه الآخر لانتصارات الوطن، ومعادل موضوعي لتضحيات الجيش العربي السوري الذي بذل جنوده وضباطه مائة من أجل الذود عن أبنائه شعبهم، في مواجهة هجمة تكفيرية شرسة، كانت تستهدف الإطاحة بكل الرحلة الحضارية التي قطعوها عبر آلاف السنين، ومن أجل الحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً وتاريخاً عريقاً».

وبين الأحمد أننا: «على عتبات انطلاق مرحلة تاريخية جديدة، يقوم فيها العالم بمراجعة حساباته تجاه سورية المنتصرة على الإرهاب، ويتأمل هذا الدرس التاريخي المدهش الذي قدمه بلدنا لشعوب العمورة، حول مفاهيم التضحية والوفاء والاستبسال في الدفاع عن الأرض والوطن. وفي هذه المرحلة التاريخية الجديدة القادمة ستتم إعادة النظر والتصويب والإصلاح للمسائل التي تقضي ذلك في المجالات كافة، ما يعكس بقوة وإيجابية على الفكر والثقافة، ولهذا فإن ما هو مطلوب منا كوزارة

للثقافة، ومن كتابنا وفنانينا المبدعين، أن يشكلوا بوضلة روحية وفكرية تقود مجتمعتنا للخروج من أتون هذه الحرب ومعالجة آثارها وأضرارها النفسية والفكرية بأفضل الطرق وأنجع الأساليب».

حافز للمضي قدماً

وبدوره بين الشاعر قحطان بيرقدار أني: «حصلت على العديد من الجوائز العربية لكن لهذه الجائزة مكانة خاصة لكونها جائزة من وطني، وحملت بموجبه مزيداً من المسؤولية، وسأكون لها أملاً، ولا ريب في أن حصولي عليها سيشكل حافزاً كبيراً لي على المضي قدماً في رحلتي في عالم الأدب التي بدأتها في العام ٢٠٠٠، وبموازاة ذلك سيشكل حافزاً كبيراً لي أيضاً على مواصلة رحلتي الشائقة في مجلة الطيف العربي أسامة، فهاتان الرحلتان صنوان، ومشروع إبداعي واحد بالنسبة إلي، وشاركت في مجال الشعر بثلاثة نواوين وبناء عليها وعلى سيرتي الذاتية في مجال الأدب جاء التحكيم وثلت هذه الجائزة».

قيمة مضاعفة بينما قال الفنان رائد خليل إن: «جائزة الدولة التشجيعية ذات قيمة مضاعفة لأنها تصدر من البلد الذي ينتمي إليه الفنان، عن منجز إبداعي يقوم به على مدار سنوات وليس من أجل تقديم مجموعة من الأعمال، لذلك تضعنا أمام مهمات صعبة قادمة في المستقبل وهي

قحطان بيرقدار: لهذه الجائزة مكانة خاصة لكونها جائزة من وطني

رائد خليل: ما يزال الكاريكاتور متوالداً ومتعاطفاً بإيقاعه السريع المهلوه بالسخرية

محمد قاسم: تكريم المرء في وطنه شيء عصي على الوصف

نحة عن المكرمين

الشاعر قحطان بيرقدار من مواليد دمشق ١٩٧٧ حاصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق وهو عضو في اتحاد الكتاب العرب، ويعمل رئيساً لتحرير مجلة أسامة للأطفال إضافة إلى عمله مدققاً لغوياً في عدد من دور النشر ومؤسسات الإنتاج الفني داخل سورية وخارجها صدر له خمس مجموعات شعرية.

أما الفنان رائد خليل فمن مواليد حماة ١٩٧٣ وهو عضو جمعية الروح الطبية العالمية «بولونيا»، وفي العديد من لجان التحكيم العالمية وينظم سنوياً المسابقة الدولية للكاريكاتور في سورية منذ عام ٢٠٠٥ وعمل في العديد من الصحف والمجلات العربية والعالمية وشارك في الكثير من المعارض الدولية وحاز عشرات الجوائز وشهادات التقدير عالمياً وله إصدارات عدة منها كتاب عن الفنان الشهيد ناجي العلي ٢٠٠٤ وكتاب شخصي ومجموعات شعرية ثلاث.

والشاعر محمد قاسم من مواليد درعا ١٩٧٥ عمل محرراً في هيئة الموسوعة العربية ومدرسا للنحو والصرف في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق له في مجال تحقيق النصوص الأدبية والبحوث الفكرية وإصدارات عدة منها شذا العرف في فن الصرف للحلاوي والنقلا لابن المرزبان المتوفى ٣٠٩ هجري وفي مجال التأليف التذكرة في علم العربية في مجلدين والأصول النحوية والصرفية في الحجة لأبي علي الفارسي.

الحالات الإنسانية، هذه إضاءة سريعة على فن يسלט الضوء على منابع الداء والدواء معا».

مقام عزيز

ومن جهته أوضح الدكتور محمد قاسم: «تقدمت إلى هذه الجائزة من خلال أربعة من أعمالي في حقل الدراسات الأدبية واللغوية النقدية، وكان من نصيبي الفوز في هذه الجائزة، وتكريم المرء في وطنه شيء عصي على الوصف ولا سيما أن هذا التكريم جاء من وطن مملوك كابد حروباً دامت لسنوات وانتصر، ومن دمشق مدينة المداين وربحاته البلاد وجنة الله وخديعة التاريخ. أقطف لمة يدي ياسميناً أنزهه على جباهكم الكريمة. هذا مقام عزيز وموقف مهيب لم يجل في خاطري يوماً أنني أقف فيه، وقد جرت المقادير أن أكون فيه لحكمة ما تزال أسبابها خافية عني، ذلك أمر مؤتمت أن أعمال الرجل وآثاره أصدق مترجميه، وتلقي الناس لها بقبول أجزل مكافأة تتطلع إليها نفسه».

يذكر أن وزارة الثقافة السورية منحت جائزة الدولة التشجيعية لعام ٢٠١٨ بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١١ لعام ٢٠١٢، القاضي بإحداث جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في مجال الأدب والفنون للمبدعين والمفكرين والفنانين وذلك تقديراً لهم على عطاءهم الإبداعي والفكري والفني.

من باب التحفيز على تقديم الممكن، ولا شك أن الجوائز التي تقدم في البلد أهم من كل جوائز العالم لأنها تقدم من أعلى هيئة ثقافية موجودة وتأتي ضمن مرسوم وهذا يشكل حالة خاصة».

وتحدث خليل في كلمته إن: «من جدران المعابد والكهوف إلى أعمدة الصحافة والمجلات وشاشات التلفزيون، ما يزال فن الكاريكاتور متوالداً ومتعاطفاً، يتصدر الفنون بإيقاعه السريع المهلوه بالسخرية المرة المولودة من عمق المعاناة. حكايات الفن كثيرة جداً، ومناخاتنا الغمما هذا الحال، يشبه (الولادة من الخاصرة) وأقتبس هذا العنوان الدرامي لأن الأحداث المتلاحقة التي هيئت الحالة الساخرة في بلدنا جعلت بعض الصحف ك(الراوي) عام ١٩٠٩ و(صاعقة الطاسة) عام ١٩١٠، تفرغان لهذا الفن زوايا عديدة وصولاً إلى زمن (المضحك المبكي).

وحديثاً أي في عام ٢٠٠٥ أطلقت مسابقة سورية الدولية للكاريكاتور، التي ما زالت مستمرة حتى الآن، مسابقة استقطبت المئات من رسامي الكاريكاتور وعشرات الدول، ووصل العدد إلى ٨٣ دولة. وكان هدفنا هو التلاحق الثقافي والعربي مع العالم.

إن القصة الطويلة لفنان الكاريكاتور، تبدأ من المحاولات الرثمة التي يتخذ فيها سلاحه الصغير كل

قراءات في الشعر والعروبة... من الجاهلية حتى القرن العشرين

د. فاروق اسليم: قراءات تسهم في إضاءة الوعي القومي العربي عند ستة شعراء

النضال القومي العربي ونبراسا للإبداع الشعري العربي المعبر عن مخاض وعي العرب لوجودهم في حقبة ما يزال امتدادها جافساً على صدورنا بعد مضي مئة عام، وما يزال هذا المخاض القومي العربي ينتظر الولادة».

الشعراء والوعي العربي

في شعر بدوي الجبل

ببنت هذه القراءة تنامي حضور الشعراء في شعر بدوي الجبل بازدياد وعيه وثقافته في دائرة العروبة والإسلام ومركزية الشعراء في تكوين قيمها الروحية وتحديد معالم هويتها، ويتنامى تجاربه النضالية وطنياً وقومياً. ويتابع د. اسليم إن دراسة الشعراء في شعر بدوي الجبل تلقي الضوء على قضية شعرية جدية بدراسات كثيرة تتناول شعر البدوي وغيره من شعراء مذهبه وجيله اللووق على قضايا معرفية وفنية وجمالية تقرا شعرا العربي الحديث قراءة فنية وتاريخية تمنحنا مزيداً من الوعي والإمتاع وتصلح أن تكون مهاداً للمقارنة بين أنماط الشعر المختلفة.

ومما أبرزه البدوي من السجيا الصحراوية الصبر على المخار والابتزاز ليعلم الانتماء إليها خلقاً وإبداعاً: وصبر من الصحراء أحكمت نسجه سموت به عن محنتي وكروبي ومن هذه الصحراء صيغت سيجتي فكل عجيب الدهر غير عجيب يرنح شعري بالثوى كل بائة ويندى بشعري فيه كل كتيب ولولا الجراح الدامية بمهجتي لأشكر نجداً والحجاز نسيبي.

التصدي له، وهذا ما كشف عنه المؤلف د. اسليم تحت العنوان أعلاه، وفي ختام هذه الدراسة متابعاً «هذا هو ما أريانه واضحاً في شعر كل من أسامة بن منقذ وطلانغ بن رزيك؛ إذ أرينا فيها الملامح العامة لثقافة مقاومة الغزو، وهي توجب الجهاد والتعبئة له والتنافس في ميدان محاربة الفرنجة وإدانة المتعامل معهم إضافة إلى مركزية القدس في ذلك الصراع.

وعن اختيار شاعرين مختلفين مبنياً ومذهباً ووطنياً كان برأيه موافقاً لغاية هذه القراءة، وهي تعبير الشعر العربي عن وعي الأمة لأهمية الصراع مع العدو الخارجي في توحيدها وتقوية الأواصر بين عناصرها المختلفة. مضيفاً «فالشاعر ابن أسامة وابن رزيك كانا متقاربين في السلوك الإنساني، ولهما في الحياة هدف رئيس هو محاربة الفرنجة وكان ذلك في ظني سبباً رئيساً للصدقة بينهما، وقد أسهم ذلك في تعبير كل منهما عن تعظيمه لشأن محاربة الفرنجة ومثله من جحاربه وإن تعددت مشاربهم واختلقت انتماءاتهم».

وعي العروبة والثورة

في شعر عمر حمد

تحت هذا العنوان أشار الباحث إلى أن اعتداد حمد بأيمته وتعبيره عن إيمها ودعوته إلى النهضة والثورة، أمور ملأت نفسه بكبرياء لا حدود له، وهو يواجه الموت، لقد سار نحو نهايته منشداً مع رفاهه ومن شعره:

نحن أبناء الألى

شادوا مجدداً وعلا نسل قحطان الأبي جَدَّ كلَّ العرب خاتما هذه الدراسة د. اسليم بقوله «رحم الله شاعر الشهداء العرب، فهو منارة للسلوك

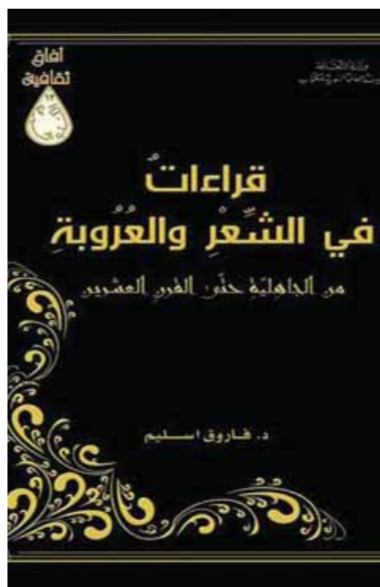
معبراً عن التكوين التاريخي للعرب الذي جعلهم يتميزون بالبلغة والأرض والعقيدة والثقافة، وإن لم يتنصر وعبه القومي العربي المتطور على وعيه القومي العربي. الثاني أن التحديات أثرا كبيرا في إنتاج الوعي العربي؛ فالصراعات الداخلية أنتجت وعياً قديماً نسبياً يعوق وحدة الأمة، ولا يعبر عن حقيقة تكوينها. ويتابع المؤلف إن التحديات الخارجية فقد أنتجت وعياً صائباً عبر عن كثير من حقائق تكوين الأمة، ويضيف المؤلف إن أبي فراس الحمداني عرف أن (الذرب) هو الحد الفاصل ما بين العرب والروم، كما أنه أشار في شعره إلى وقائع كانت بين الفرس والروم قبل الإسلام في المعالقات التي شهدت الصراع بين دولة الحمدانيين والروم، وذلك قوله بصف ابن عمه:

رمى الله منه الروم في كل معقل بمشيتبه أسرار، وهو سائر فلم يستتر خاف، ولم ينج هارب ولم يمتنع حصن، ولم يلد حاشر وكل مشيد، رد كسرى بحسرة

فباطنه للمسلمين ظواهر إن ما قبل أنفا يعبر عن حدود أرضية فاصلة بين أمتين أو تخوم متنازع عليها بينهما، وبالتالي كان وعي أبي فراس وأمري القيس قبله حداً فاصلاً بين أمتين، وهو وعي يتجاوز التكوين القبلي لكل منهما، ويعبر عن تكوين حضاري حقيقي لمفهوم العروبة.

وعي العروبة عند أسامة ابن منقذ وطلانغ بن رزيك

إن مجال أدب الحرب الصليبية واسع جداً، وهو غني كثيراً في التعبير عن طبيعة ذلك الصراع، وعن مستوى وعي شعراء الأمة وقادتها لخطورة الغزو الصليبي وضرورة



الوعي والتاريخ

في شعر الأعشى الكبير

يقول د. اسليم إن القراءة التي قدمت تحت العنوان أعلاه، أظهرت لشعر الأعشى بعداً جديداً في شخصية هذا الشاعر الكبير، وقد تمثل هذا البعد في وعي عروبي بارز ومهم للتعرف إلى حراك التجمعات العربية المختلفة نحو الوحدة قبل الإسلام في الجزيرة العربية، وقد ألفت هذه القراءة الضوء على جانب مغاير لما هو سائد عن الشاعر الأعشى من جهة كونه شاعر المجون والخمرة وشاعر الكسب بالمديح، متابعاً: «إن وعي الأعشى العروبي يرتفع به إلى مرتبة المتنورين والمبشرين بعصر عربي جديد وهو وعي مرتبط بالظرف التاريخي الذي ظهر فيه، وهو زمن الإزهاص بتكوين الأمة العربية وانتقالها من زمن القبلية والتبعية إلى عصر الوحدة والريادة، وهذا ما تحقق بظهور الإسلام وقيام دولته في يثرب/ المدينة بعد عقد ونيف من السنين».

ومن الأمثلة التي ذكرها المؤلف بإدانة الشاعر للوجود الفارسي في اليمن حين انتصح له أن العرب استبدلوا باحتلال الأحباش احتلالاً آخر، وذلك في قوله بصف خراب قصر(ريمان)، وهو من قصور ظفار اليمن:

يا من يرى ريمان أم

أمسى الغنالب أهله

بعد الذين هم مآبه

من شوقه، حكم، ومن

بكرت، عليه، الفرس، بع

د الحبش، حتى هد بابيه

سوسن صيداوي

«إذا ما كان الخطاب القومي العربي المعاصر تعبيراً عن وعي الأمة لذاتها في هذا العصر، فإن كل وعي عربي للذات قديماً هو خطاب قومي بلغة عصرنا ومصطلحاتها، من هذه الجملة إضافة لغيرها، قدم لنا د. فاروق اسليم تعريفاً لمؤلفه (قراءات في الشعر والعروبة... من الجاهلية حتى القرن العشرين) الذي يحتوي قراءات لها من الأهمية الكبيرة لكونها تساهم في إضاءة الوعي القومي العربي عند ستة شعراء يمثل كل منهم منارة للوعي العروبي في عصره. أيضاً لابد من الإشارة إلى أن هذه القراءات محاضرات وأوراق بحثية أقيمت في جامعتي حلب والإمارات العربية المتحدة، وفي عدد من الندوات في حلب ودمشق وإدلب ومدينة العين الإماراتية وغيرها، كما أنها نشرت في مجلات أدبية وعلمية محكمة. ولابد من أن نذكر بأن الكتاب الشهري (قراءات في الشعر والعروبة... من الجاهلية حتى القرن العشرين) لمؤلفه د. فاروق اسليم صادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب وضمن سلسلة «أفاق ثقافية»، من القطع المتوسط ويواقع ٢٢٨ صفحة.